

دور الكتاب المدرسي في تحقيق الجودة في التعليم الابتدائي - مناهج الجيل الثاني-
*The role of the school book to achieving quality in primary
education-Second Generation Curricula-*

أ. هشام بن فروج جامعة الأغواط/الجزائر

Hira.chania@gmail.com

د. كمال بورزق جامعة الأغواط/ الجزائر¹

ka.bourzegue@lagh-univ.dz

تاريخ استلام المقال: 2019-11-20 تاريخ المراجعة: 2019-12-15 تاريخ النشر: 2020-02-02

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة التعرف على مدى مساهمة الكتاب المدرسي في تحقيق الجودة في التعليم الابتدائي، خاصة وأن التعليم الابتدائي يعتبر أهم مرحلة في حياة التلميذ لأنه يبني عليها الأساس التربوي والتعليمي له، ومن جهة أخرى فإن الإصلاحات الجديدة لمناهج التعليم في الجزائر والتي تعرف بمناهج الجيل الثاني، قد ركزت على جودة المدرسة من خلال التأكيد على أن الكتاب المدرسي يعد مدخلا رئيسيا إلى جودة التربية والتعليم، وقد خرجت الدراسة بشرح التوجه الجديد للوزارة في مجال تجديد الكتاب المدرسي، وكذا تبين بعض المقاربات المعتمدة في الكتب المدرسية الجديدة، والحد الذي يمكن لهذا التجديد المعتمد في إعداد الكتب أن يساهم في تحقيق الجودة، كما انتهت بتوصيات واقتراحات من شأنها أن تقدم الإضافة للبحث التربوي وللمدرسة الجزائرية. الكلمات المفتاحية: الكتاب المدرسي - الجودة - التعليم - مناهج الجيل الثاني.

Abstract :

The current study aims to identify the contribution of the school book to achieving quality in primary education, especially since primary education is the most important stage in the student's life because it is based on the educational and educational basis for it. On the other hand, the new reforms of the curricula of education in Algeria, Second, it focused on the quality of the school by emphasizing that the school book is a major input to the quality of education. The study explained the new orientation of the ministry in the field of renewing the school book, as well as some of the approaches adopted in the new school book , And the extent to which this renewal adopted in the preparation of books contribute to the achievement of quality, and ended with recommendations and suggestions that would provide the addendum to educational research and the Algerian school.

Keywords: school book -the quality-Education-Second Generation Curricula

مقدمة:

تختلف الجودة في حقل التربية عنها في حقل الصناعة، ذلك أن المتعلم ليس سلعة تصنع وتباع في الحالة التي انتهت إليها عند خروجها من خط الإنتاج، فجودة التربية هي باختصار شديد جودة المتعلم، وأن هذه الجودة لا يمكن أن تكون إلا في حالة ديناميكية متحركة بالضرورة، والحديث عن الجودة في التربية، يضعنا في وضع الحديث عن مفهوم الجودة في محيطه التاريخي، وتوضيح علاقته بالمفاهيم التي تشكل حولها التراث التربوي من جهة، والتي أسست لظهوره فضلا عن الوظيفة الحقيقية التي وجد من أجلها وينفذها فعلا كل من المفاهيم التي أسست لمفهوم الجودة.

وقد أصبح مفهوم الجودة في التربية يمس كل ما يتعلق بعناصر العملية التربوية، ومن بينها المحتويات الدراسية والتي تعتمد بشكل شبه كلي على وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها ألا وهي الكتاب المدرسي والذي يعتبر من خلال جودته، حيث تعتبر جودة الكتاب المدرسي كوسيلة تربوية وتعليمية عاملا مهما في جودة المدرسة، وهذا ما أفرزته الإصلاحات البيداغوجية الجديدة لوزارة التربية والتي تعرف بمناهج الجيل الثاني.

وتسعى هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن إسهامات جودة الكتاب المدرسي في تحقيق الجودة في التعليم الابتدائي، خاصة ما تم اعتماده كجديد في الكتاب المدرسي، كالكتاب الموحد في الطور الأول من التعليم الابتدائي، ودمج كتابي التاريخ والجغرافيا في كتاب واحد.

العرض:

1. مشكلة الدراسة:

تسعى دول العالم باستمرار إلى التطور والازدهار في شتى المجالات، وتركز في تطورها على قطاع هام وركيزة أساسية هي التربية والتعليم لما يلعبه من أثر في تقدم الدول والمجتمعات، وتحذو الجزائر حذو جميع الدول لتطوير مستمر في منظومتها التربوية والتعليمية، وتاريخ المدرسة الجزائرية حافل بهذه التغيرات والتطورات المتتالية، ونجد أن آخر ما توجهت له الدولة من إصلاح للتربية هو مناهج الجيل الثاني الذي اعتمد في السنة الدراسية 2016/2017 في كل من الطور الأول من التعليم الابتدائي (الستين الأولى والثانية ابتدائي) وفي السنة أولى متوسط، هذا الإصلاح مازال في مرحلته الأولى ومن السابق لأوانه الحكم على نجاحه أو فشله.

كما تسعى اليوم المنظومة التربوية لتحقيق مدرسة الجودة والتي يرى البعض بأنها ما يجعل التعليم متعة وبهجة حيث أن المدرسة التي تقدم تعليما يتسم بالجودة هي المدرسة التي تجعل طلابها متشوقين لعملية التربية والتعليم مشاركين فيه بشكل إيجابي، ولا تتم مدرسة الجودة مهمتها إلا بجودة الوسائل والطرق التي نعتمد عليها ومن بين أهم هذه الوسائل الكتاب المدرسي، والذي يعد في الإصلاحات البيداغوجية للجيل الثاني مدخلا رئيسيا إلى جودة التربية والتعليم، وذلك بسبب المقاربات البيداغوجية المعتمدة في تأليفه، وكذلك التنافسية التي يخلقها بين المؤلفين والباحثين والناشرين، وهو ما تم طرحه في التساؤلات التالية:

- ما هو التوجه الجديد لوزارة التربية في مجال تجديد الكتاب المدرسي ؟
- ما هي المقاربات المعتمدة في الكتب المدرسية الجديدة ؟
- إلى أي حد يمكن للتجديد المعتمد في إعداد الكتب المدرسية أن يساهم في تحقيق الجودة ؟

2. التدريس بالكفاءات :

فالتدريس بالكفاءات عبارة مفتاحية تدل على النهج أو الطريق الذي اختارته المدرسة الجزائرية لاكتساب المعارف وبناء الكفاءات. ولكنها تبقى عبارة مجازية لأن العبارة الأدق تعني التدريس بواسطة الوضعيات لبناء وتنمية الكفاءات. فالتدريس بالكفاءات في مضمونه تدريس بالوضعيات وهذا ما أشار إليه الدكتور محمد الطاهر وعلي في أبحاثه التي أثرت الساحة التربوية التعليمية الجزائرية. (بن يونس زينب، 2018، ص15)

وعلى هذا الأساس تناولت مناهج الجيل الثاني التدريس بالوضعيات وهي لا تختلف عن مناهج الجيل الأول وقد جاءت بقصد معالجة نقائص تلك المناهج التي أعدت في ظروف استعجالية دون التمكن من إضفاء الانسجام المطلوب عليها.

ولأنه من الأمور المسلّم بها أن المناهج المدرسية غير جامدة بل تتصف بالحركة الدائمة، وتخضع دوريا إلى تعديلات ظرفية في إطار تطبيقها، كما أنّ التّقدّم العلمي والتّكنولوجيا يفرض إدراج معارف جديدة أو مواد دراسية جديدة بإدخال تحسينات عن طريق تعزيز الاختيارات المنهجية وتعميقها، ضمن مقارنة نسقية شاملة بعد التّمكن من تحديد ملامح التّخرّج من المرحلة أو الطّور حيث تعتمد هذه الأخيرة على أن يكون المعلّم والمتعلّم طرفين فاعلين في العملية التعليمية

التعلّميّة، حيث أن المعلّم مهندس أنشطة التعلّم، بينما المتعلّم يكون باحثا، وتكون المناقشة والتّقد جزء أساسيًا في تكوينه العلمي والمعرفي.

لكن هذا في حقيقة الأمر يحتاج إلى تأهيل الوسط التربوي، وتدريب المعلّمين تدريباً مكثفاً يساهم في نشر تغيير الممارسات الصّفيّة، والانتقال من التّفكير الجزئي إلى التّفكير الكلي، مع العمل على تحديث أساليب التّقويم الّذي هو قائد الممارسات التّعليميّة في الصّف، لأن الجانب النّظري لا يكتمل إلا إذا كلّ وتوجّ بالممارسة التّطبيقية للمعلّم، وهو حقّ مشروع يجب الاعتناء به، وتوظيفه أثناء الرّيانات التّوجيهيّة للمشرفين على هذا العمل. (بن يونس زينب، 2018، ص15)

3. مناهج الجيل الثاني:

من الأمور المسلم بها عالميا أن المناهج لا تتصف بالجمود، وأنها تخضع دوريا إلى تعديلات ظرفية في إطار التطبيق العادي للمناهج وإدراج وتحيين معارف أو مواد جديدة يفرضها التقدم العلمي والتكنولوجي وتعديلات تقتضيها أحكام القانون التوجيهي. (اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، ص5).

وقد ورد في المرجعية العامة للمناهج المفهوم التالي للمناهج: "المناهج يدل على كل التجارب التعليمية المنظمة، وكافة التأثيرات التي يمكن أن يتعرض لها التلميذ تحت مسؤولية المدرسة خلال فترة تكوينه، ويشمل هذا المفهوم نشاطات التعلم التي يشارك فيها التلميذ، والطرائق والوسائل المستعملة وكذا كفايات التقويم المعتمدة". (حثروبي، 2012، ص2)

في حين يعرفه HAINAUT بأنه " تخطيط للعمل البيداغوجي وأكثر اتساعا من المقرر التعليمي، فهو لا يتضمن فقط مقررات المواد، بل أيضا غايات التربية وأنشطة التعليم والتعلم، وكذلك الكيفية التي سيتم بها تقويم التعليم والتعلم."

فنجد أن مناهج الجيل الثاني التي بدأت الجزائر في تطبيقها في الموسم الدراسي الحالي (2016/2017) بصفة جزئية على الطور الأول من التعليم الابتدائي (السنة أولى والثانية ابتدائي) وعلى السنة أولى متوسط، لم تشذ عن القاعدة وقد راعت هذه التعديلات في بناء هذه المناهج التي أطلق عليها اسم مناهج الجيل الثاني فالمناهج التعليمي هو بنية منسجمة لمجموعة من العناصر المنظمة في نسق تربطها علاقات التكامل المحددة بوضوح، وإعداد أي منهاج يقتضي بالضرورة الاعتماد على منطق يربط الأهداف المقصودة بالوضعيات والمضامين والأساليب المعتمدة

لتجسيدها، وربطها كذلك بالإمكانيات البشرية والتقنية والمادية المجنّدة، وبقدّرات المتعلم وكفاءات المعلم، وتتلخّص المبادئ المؤسّسة للمناهج في ثلاثة جوانب هي: الأخلاقي، الفلسفي (الإبستمولوجي)، المنهجي البيداغوجي. (اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، ص7) (بورزق و بن فروج، 2017، ص112).

4. بعض المفاهيم القاعدية المتداولة في مناهج الجيل الثاني:

- **المخطط السنوي لبناء التعلّمات:** هو مخطط عام لبرنامج دراسي، ضمن مشروع تربوي يفضي إلى تحقيق الكفاءة الشاملة لمستوى من المستويات التعليمية انطلاقاً من الكفاءات الختامية للميادين، ويبنى على مجموعة من المقاطع التعليمية المتكاملة.

- **المقطع التعليمي:** هو مجموعة مرتبة ومتراصة من الأنشطة والمهام، -ينوب عن التحضير اليومي- يتميز بوجود علاقات تربط بين مختلف أجزائه المتتابعة في تدرج لولبي، يضمن الرجوع إلى التعلّمات القبلية لتشخيصها وتثبيتها من أجل إرساء موارد جديدة لدى المتعلمين، قصد المساهمة في إنشاء الكفاءة الشاملة ويبنى حسب الخطوات الآتية:

- تحليل قبلي للمادة الدراسية.

- ضبط الموارد المستهدفة (معرفية، منهجية، قيم ومواقف وكفاءات عرضية).

- تحديد فترات البحث والاستكشاف والهيكل والإدماج والتقييم والمعالجة. (الوثيقة المرافقة، 2016، ص5).

- **الميدان:** جزء مهيكّل ومنظم للمادة قصد التعلّم، وعدد الميادين في المادة يحدّد عدد الكفاءات الختامية التي ندرجها في ملمح التخرج، ويضمن هذا الإجراء التكفل الكلي بمعارف المادة في ملامح التخرج.

- **لملح التخرج:** يترجم غايات المدرسة الجزائرية، وملمح المواطن الجزائري الذي على المدرسة تكوينه يعرف عادة على شكل معارف، ومهارات و سلوكات، وجاءت ملامح التخرج في مقدمات البرامج كأهداف بعيدة المدى أو كمشروع تربوي مدرسي تعاقدي.

- **الكفاءة الشاملة:** هدف تسعى إلى تحقيقه في مادة دراسية في نهاية فترة دراسية محددة وفق نظام المسار الدراسي، لذا نجد كفاءة شاملة في نهاية المرحلة، وكفاءة شاملة في نهاية كل طور، وكفاءة

شاملة في نهاية كل سنة، وهي تتجزأ في انسجام وتكامل إلى كفاءة شاملة لكل مادة، وترجم ملمح التخرج بصفة مكثفة.

- الكفاءة الختامية: كفاءة مرتبطة بميدان من الميادين المهيكلية للمادة، وتعتبر بصيغة التصرف (التحكم في الموارد، حسن استعمالها وإدماجها وتحويلها)، عما هو منتظر من التلميذ في نهاية فترة دراسية لميدان من الميادين المهيكلية للمادة.

- المصفوفة المفاهيمية: تحدد مفاهيم المادة التي لها تأثير إدماجي وتظهر الانسجام الأفقي والعمودي لمضامين المادة ويتطلب هذا العمل التوفيق بين تدرج المضامين المعرفية التي تستلزمها مركبات الكفاءة الختامية والهيكلية الخاصة بالمادة ضمن ميادين. (اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، ص ص 4-5).

5. مميزات الجيل الثاني من المناهج:

نظرا لاتصاف المناهج التربوية بالمرونة وعدم الجمود، فإننا نجد جل دول العالم تُخضعها دوريا إلى التعديل والتحسين وإعادة النظر. ولعل من أهم ما يميز منهاج الجيل الثاني هو:

- انسجامه مع القانون التوجيهي للتربية وبالتالي مع الغايات المحددة للنظام التربوي.

- اعتماد البنيوية الاجتماعية التي تضع في الصدارة الاستراتيجيات التي تمكن المتعلم من بناء معارفه ضمن العمل التشاركي.

- العمل على تكامل موضوع أو مفهوم من المفاهيم في عدة مواد قصد إحداث الانسجام الأفقي والعمودي بين المواد، وتناول المشاريع المتعددة المواد، وتنمية الإدماج من خلال تحديد الكفاءات العرضية والقيم بدقة ضمن ما يسمى بتشاركية المواد بحيث تصبح المواد وحدة منسجمة ومتناغمة فيما بينها لتكوين ملمح تخرج التلميذ من أي مرحلة من مراحل المسار الدراسي. (ضرورة، بن كريمة، 2017، ص 21).

أهم ما يميز مناهج الجيل الأول عن مناهج الجيل الثاني حسب ما هو وارد في الجدول الموالي:

الجدول (01) يوضح أوجه المقارنة بين الجيلين (الأول والثاني)
(ضرورة ، بن كريمة ، 2017، ص21)

عناصر المقارنة	مناهج الجيل الأول (السارية المفعول)	مناهج الجيل الثاني
تصور المنهاج	تصور لمناهج بترتيب زمني (سنة بعد سنة)	تصور شامل وتنازلي للمناهج يضمن الانسجام الأفقي والعمودي
ملح التخرج	تم التعبير عنه بشكل غايات لكل مادة وتكفل ببعض القيم المعزولة وغير المخطط لها	تهدف إلى تحقيق غاية شاملة ومشتركة بين كل المواد تتضمن قيما ذات علاقة بالحياة الاجتماعية والمهنية
النموذج التربوي	بنائي لكفاءات ذات طابع معرفي	اعتماد البنيوية الاجتماعية التي تضع في الصدارة الاستراتيجيات التي تمكن المتعلم من بناء معارفه ضمن العمل التشاركي
هيكل المادة	تهيكلت على أساس مفاهيم أساسية منظمة في مجالات	تهيكلت على أساس مفاهيم منتقاة حسب قدرتها الإدماجية ومنظمة في ميادين
المقاربة البيداغوجية	المقاربة بالكفاءات التي تستدعي جملة من القدرات المعرفية	المقاربة بالكفاءات التي تعرف بالقدرة على حل وضعيات مشكلة ذات دلالة
مستوى تناول المفاهيم	حسب النضج العقلي للمتعلم ومكتسباته القبلية	على أساس الصعوبات التي تطرح عند ممارستها

6. الكتاب المدرسي في التعليم الابتدائي:

يعد الكتاب المدرسي في التعليم الابتدائي أهم وسيلة تعليمية للتلميذ والأستاذ والتي لا غنى لكليهما عنها، فالكتاب المدرسي يأخذ حصة الأسد من الأنشطة و التعلمات. ويقدم الكتاب المدرسي قدرا مشتركا من المعلومات والحقائق، ويمثل الحد الأدنى الذي يجب أن يتمكن منه جميع التلاميذ، ويتخذ منه كل تلميذ نقطة انطلاق في الاتجاه الذي يتفق مع ميوله وقدراته. (بورني وآخرون، 2017، ص4).

وفي إطار الإستراتيجية الجديدة التي اعتمدها وزارة التربية الوطنية فيما يخص الكتاب المدرسي وتحسينه وتحديثه وفق المستجدات التي تشهدها الساحة التربوية وما تتوصل إليه الأبحاث في ميدان التربية والتعليم، جاء دليل الكتاب المدرسي مرافقا لكتاب التلميذ وهو يخص الأستاذ ليساعده على فهم سيرورة نشاطات التعلم الموجودة في الكتاب المدرسي للتلميذ.

7. التوجه الجديد لوزارة التربية في مجال تجديد الكتاب المدرسي:

يعتبر التوجه الجديد لوزارة التربية الوطنية في مجال تجديد الكتاب المدرسي في إطار إصلاحات مناهج الجيل الثاني انطلاقا من القانون التوجيهي للتربية الوطنية، وينص هذا القانون على عدة مواد وهي المواد (من المادة 91 إلى المادة 95) والتي توصي بـ:
- فتح مجال تأليف الكتب المدرسية للكفاءات الوطنية. غير أن توزيع أي كتاب مدرسي في المؤسسات المدرسية، يخضع لاعتماد يمنحه الوزير المكلف بالتربية الوطنية.
- تسهر الدولة على توفير الكتب المدرسية المعتمدة واتخاذ التدابير الكفيلة بتسهيل اقتنائها من طرف جميع التلاميذ.
- يخضع استعمال الوسائل التعليمية المكملة والكتب شبه المدرسية في المؤسسات المدرسية، لمصادقة الوزير المكلف بالتربية الوطنية.

- تحدد شروط الحصول على الاعتماد والمصادقة المذكورين، على التوالي، عن طريق التنظيم.
- يحدد الوزير المكلف بالتربية الوطنية المدونات الخاصة بالكتب المدرسية والوسائل التعليمية والتجهيزات التقنية-التربوية. (النشرة الرسمية للتربية الوطنية، 2008، ص94).

وقد أوضحت وزارة التربية أن الهدف من الكتب الجديدة في مناهج الجيل الثاني التي دخلت حيز الخدمة خلال الموسم الدراسي 2016/2017 هو تطوير الكفاءات وفق "نظرة نسقية" تتكامل

فيها المواد التعليمية.و تعتمد النظرة النسقية حسبها على الربط بين المراحل التعليمية أي دون الفصل بين السنوات والتركيز على المكاسب و الكفاءات المراد بلوغها.

وقد أوضحت أيضا أن الكتب المدرسية للجيل الثاني من المناهج ما هو إلا إعادة قراءة أو إعادة كتابة للمنهج الذي يتطلب كتاب يترجم فلسفته. (<http://www.radioalgerie.dz/news/ar>).

ومن جديد الكتاب المدرسي هو الكتاب الموحد للسنتين الأولى والثانية ابتدائي ويتمثل الكتاب المدرسي الموحد لهذا الطور في توحيد التعليمات في التخصصات الأدبية وهي (اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية) في كتاب خاص بها ويرافقه دفتر للأنشطة والتمارين خاص به، ونفس الشيء للتخصصات العلمية وهي (الرياضيات والتربية العلمية والتكنولوجية)، وهذا ما لم يكن في السابق، وقد بررت الوزارة ها الإجراء بجملة من المبررات منها:

- تخفيف وزن المحفظة المدرسية على التلميذ.

- تقارب الأنشطة المدمجة مع بعضها في الدروس والتعليمات بحيث يستطيع التلميذ استخراج القيمة الجمالية من خلال الكفاءة العرضية التي تعتمد على عملية إدماج التعليمات.

وقد جاء في دليل الكتاب للطور الأول من التعليم الابتدائي أن تأليف الكتاب الموحد كان وفقا للمبادئ والأسس التالية:

- المقاربة بالكفاءات

- المقطع التعليمي

- المحاور أو الميادين

- الإدماج وفكرة الكتاب الموحد تسمح بالإدماج وتعلمه، وهو ما تم مراعاته في النص السند وفي اختيار الكلمات والأمثلة من الحقل المفاهيمي للمواد. (مديرية التعليم الأساسي، 2016، ص 9 (10).

كما أن إدماج مادتي التاريخ والجغرافيا للسنتين الثالثة والرابعة ابتدائي في كتاب موحد كان وفق نفس المبادئ والأسس والتبريرات التي سبق ذكرها.

من خلال هذا نستنتج أن التوجه الجديد لوزارة التربية الوطنية في مجال تجديد الكتاب المدرسي اعتمد على إدماج التعليمات من خلال التركيز على الكفاءات العرضية، كما أكدت على أهمية القيم وجعلها أساسا في بناء المناهج وترجمة ذلك كله في الكتاب المدرسي.

8. بعض المقاربات المعتمدة في الكتاب المدرسي الجديد:

من المعروف لدى المهتمين الباحثين في القطاع التربوي في الجزائر أن المناهج التي تعتمد عليها وزارة التربية الوطنية قد مرت بعدة مراحل وأخرها مقارنة بيداغوجيا الكفاءات والتي تعد المرجعية الأساسية التي بنيت عليها مناهج الجيل الثاني.

إنّ المناهج الجديدة التي اعتمدت المقاربة بالكفاءات هي في الواقع إثراء وامتداد للمقاربة بالأهداف وتمحيص لإطارها المنهجي والعلمي، ويستمد التدريس بالكفاءات مرجعيته النظرية من علوم ونظريات مختلفة منها علم النفس الفارقي ونظرية الذكاءات المتعددة والنظرية البنائية وكذا النظرية المعرفية. (حثروبي، 2012، ص 32 36).

كما أن هناك المقاربة التشاركية وهي مقارنة بيداغوجية جديدة فتحت المجال لكل طرف في المنظومة التربوية أراد المشاركة في إنتاج الكتاب المدرسي.

وتتضمن المقاربة التشاركية الطرق والأساليب التي تساعد الجماعات على التدبير الذاتي بحصولها على الثقة في النفس وعلى الفهم والشعور بامتلاك مشاريع التنمية التي ستحدث تغييرات دائمة. هذه الطرق والأساليب تستهدف احترام كرامة الناس وتحسين ظروف عيشهم. كما أن إشراكهم مقرون بالتزامهم وبموافقتهم على تحمل المسؤولية وعلى التحسينات المقترحة.

(<http://www.espace-associatif.ma>).

ويشكل مفهوم التشارك في العملية التعليمية عنصرا أساسيا لكونه يدخل مناحي جديدة في المناهج، ويعيد صياغة تلك الموجودة من قبل من وجهة نظر التداخل بين المواد والاندماج الموضوعي بينها، وبذلك فهو:

- يدل على الاهتمام بالمشاكل الاجتماعية ويربط بين المدرسة والحياة.

- ينمي نظرة اجتماعية نقدية.

- يعيد التفكير في المعرفة الشاملة والتداخل بين المواد، بالإضافة إلى التفكير في الجوانب الأخلاقية.

- يقترح نظرة جديدة إزاء مختلف المواد الدراسية ومواضيع الدراسة في المنهاج.

ومن بين ما نجده في الكتاب المدرسي الجديد من ترجمة للمقاربة التشاركية هو:

- القيم والكفاءات العرضية: أثناء التعلم يجب أن تتكفل الوضعية المشكلة بالقيم بشكل يكسب التلاميذ سلوكيات تتفق وهذه القيم. كما يجب أن تكون هذه الوضعية مهيكلية بشكل يجعلها تستخدم الكفاءات العرضية المستهدفة.

- المحاور المشتركة: إنّ الهدف من المحاور المشتركة هو:

- ادراج موضوعات ذات بعد عالمي (المواضيع ذات الصبغة الإنسانية) في التربية الشاملة، انطلاقاً من المعارف المحسوسة الحدسية اتجاه بناء المفهوم.

- توفير السند لهذه التشاركات بين برامج المواد في إطار أهداف التربية المشتركة، وكذلك تنمية القيم التي تعطيها معنى نفعياً وأخلاقياً، فكل مادة تأخذ من هذه المحاور العامة المواضيع المناسبة. (اللجنة الوطنية للمناهج، 2016، ص 5).

9. مدى مساهمة التجديد المعتمدة في الكتاب المدرسي في تحقيق الجودة:

من خلال الحديث عن مدى مساهمة التجديد المعتمد في الكتاب المدرسي في تحقيق الجودة، وجب تناول مفهوم الجودة من خلال إصلاحات مناهج الجيل الثاني والجودة في التعليم بصفة عامة.

وتشير الجودة في المجال التربوي إلى مجموعة من المعايير والإجراءات يهدف تنفيذها إلى التحسين المستمر في المنتج التعليمي، وتشير كذلك إلى المواصفات والخصائص المتوقعة في هذا المنتج وفي العمليات والأنشطة التي تتحقق من خلالها تلك المواصفات مع توفر أدوات وأساليب متكاملة تساعد المؤسسات التعليمية على تحقيق نتائج مرضية.

ومناهج الجيل الثاني اعتمدت على مدرسة الجودة قد ركزت كما أشرنا إليه في السابق إلى جودة الوسائل التعليمية ومن أهمها الكتاب المدرسي والذي عرف تجديده في هذه المناهج التركيز على دمج المواد وتوحيدها في كتاب موحد كما هو موجود في الطور الأول من التعليم الابتدائي، إضافة إلى التركيز على التحيين والتحديث الذي هو ضرورة مهمة لمواكبة التطور السريع والمتزايد الذي تولد عن الانفجار المعرفي والتكنولوجي الذي جعل المعرفة تنتشر وتتطور بشكل لم يستطع معه الكتاب المدرسي في السابق مواكبة واستيعاب الكم الهائل من المعلومات الجديدة والجزئية، وهذا جعل من المتعلم يشعر أحياناً بتخلف وتأخر الكتاب عن آخر المستجدات، مما ولد حالة من

الشك في قيمة الكتاب العلمية، لذلك فإن أهم المساهمات التي أقرها الكتاب المدرسي في مناهج الجيل الثاني ما يلي:

- الرهانية والتحيز والمواكبة في المعلومة
- التبسيط وسهولة الطرح المعرفي للمادة
- الدقة واختيار العبارات والألفاظ المناسبة
- اكتساب المعرفة الوظيفية وطرق البحث عنها
- الكفاءة العرضية واكتساب القيم والإدماج بين المواد الدراسية.

10- النقد الموجه إلى مناهج الجيل الثاني:

على غرار الإصلاحات السابقة شهد الوسط التربوي نقاشاً وجدلاً حول هاته الإصلاحات، وتباينت ردود الأفعال بين مؤيد ومعارض. تحولت من كونها مسألة تعليمية تربوية لها ارتباط بسياسات وخطط التنمية إلى قضية سياسية فكرية، كانت البوادر الأولى لهذا الجدل تتعلق بالحجم الساعي. وإلا كيف يفسر التناقض بين الخطابات المؤكدة على إدراج التحسينات دون المساس بجوهر المنظومة التربوية وبنية المواد وحجمها الساعي في الوقت الذي تم فيه إعطاء مادة اللغة الفرنسية مكانة مهمة وأهمية قصوى ضمن البرنامج الجديد خاصة في الطور المتوسط، حيث تمت معادلة حجمها الساعي لمادتي اللغة العربية والرياضيات، كما قدر حجمها الساعي بمجموع ما خصص لمواد الهوية الوطنية الأربع وهي التربية الإسلامية، التربية المدنية، التاريخ والجغرافيا، إضافة إلى ذلك عدم خضوع حجمها الساعي للتقليص الكبير الذي خضعت له كل من مادة اللغة الانجليزية واللغة العربية والرياضيات. ليتعزز بهذا الطرح القائل بالاعتماد على خبراء أجنبي لتحضير المناهج، وذلك للتمكين لثقافتهم وأيديولوجيتهم والسعي لتمرير وصفة جديدة لا علاقة لها بقيم المجتمع، وهو ما عبر عنه (بوكبشة 2013) بهيمنة العقل الغربي على النخبة المفكرة والمخططة أو المشرفة على الإصلاح. ولعل ما يصدق على هذه الوضعية تأثير العامل الاستعماري وحالة القابلية للاستعمار التي لم تتحرر منها المجتمعات المتخلفة أو حالة تقليد المقلوب للغالب. (بن كريمة، 2017، ص21)

خلاصة: (نتائج وتوصيات)

نستنتج مما تم التطرق إليه في هذا الفصل أن الكتاب المدرسي هو عبارة عن مكون من مكونات المنهج في شكل وثيقة تربوية تمثل وعاء يحتوي مادة تعليمية تعتبر مرجحاً أساسياً يستقي منه المتعلمون معلوماتهم وهو وسيلة تضم بكيفية منظمة المواد والمحتويات والمنهجيات وأدوات قياس وتقييم لمكتسبات المتعلمين، فهو يعتبر من بين العوامل الديداكتيكية الممكنة لتصريف المنهج التربوي وهو الوعاء الذي تصب فيه القيم والمعارف والمهارات والمواقف التي بإمكانها أن تحدث التغيير لدى المتعلم من أجل مساعدته على الاندماج الاجتماعي والمساهمة في بناء شخصيته وذاته، الأمر الذي جعل الكتاب المدرسي يحظى بأهمية كبيرة جداً لما يقوم به من وظائف متعددة ومختلفة.

في ضوء ما تم التطرق إليه توصي الدراسة بما يلي:

- تجريب الكتاب المدرسي قبل اعتماده للتأكد من أن المتعلم والمدرس قادران على تحقيق الكفاءات

- التأكيد على أن الكتاب المدرسي ليس هو الأداة التعليمية الوحيدة لتحقيق الجودة التعليمية
- التركيز على أدوات أخرى في تحقيق الجودة في المدرسة كالتكوين، ظروف العمل الجيدة، الرضا الوظيفي

- تقويم شامل لمناهج الجيل الثاني بدراسة تشمل جميع عناصر المنهج كالمعلم والمتعلم والمحتوى الدراسي والطرائق والوسائل والإدارة.... الخ

المراجع:

- اللجنة الوطنية للمناهج (2016) الإطار العام للوثيقة المرافقة لمناهج التعليم الإبتدائي، الجزائر : وزارة التربية الوطنية.

-بورزق، كمال و بن فروج، هشام(2017) تعليمية اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي-مناهج الجيل الثاني- ،مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية ، العدد 06، الجلفة: جامعة زيان عاشور

-بن كريمة، بوحفص و ضرورة ،أم خيار(2017) الانتقال إلى مناهج الجيل الثاني من التدريس بالكفاءات في الجزائر، مجلة جيل العلوم الإنسانية و الإجتماعية، العدد 36 ، الجزائر: المدرسة العليا للأساتذة ورقلة (ص21)

-بن يونس، زينب (2018) من المقاربة بالكفاءات الى البيداغوجيا الادمج-كيف نفهم الجيل الثاني؟-،الجزائر: مؤسسة النشر ALLURE AUDIOVISEL ببرج الكيفان التعلم الالكتروني

- سراب، بورني بن الصيد وآخرون (2017) الكتاب المدرسي الموحد للغة العربية والتربية المدنية والتربية الإسلامية. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية

- محمد، صالح حثروبي (2012): الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الإبتدائي، ط1، الجزائر : دار الهدى

- مديرية التعليم الأساسي (2016): دليل كتاب السنة أولى من التعليم الإبتدائي، الجزائر: وزارة التربية الوطنية

- وزارة التربية الوطنية (2008) النشرة الرسمية للتربية الوطنية –القانون التوجيهي للتربية الوطنية- الجزائر: وزارة التربية الوطنية

-HAINAUT, LOUIS, Des fins aux objectifs de l'éducation, Labor Bruxelles et Fernand, Paris, 1983 .

- موقع الأنترنت:

- الفضاء الجمعي / الرباط- المغرب 2019/07/22 الساعة : 09.49

- <http://www.espace-associatif.ma>

-الاذاعة الجزائرية / مقال تربوي / الجزائر : 2019/ 04/01 الساعة : 00.58

- <http://www.radioalgerie.dz/news/ar>